



جميل السلحوت وروايته الفاتنة حمروش

أ. د. دينا السمان

كاتبة فلسطينية

استضافت ندوة اليوم السابع الثقافية الأسبوعية المقدسية الأديب جميل السلحوت لنقاش روايته (حمروش) للفتيان والفتيات.

صدرت الرواية عن منشورات «أ. دار الهدى. عبد زحالقة للطباعة والنشر» في كفر قرع 3202، وتقع في 17 صفحة من القطع المتوسط.

افتتحت الأمسية مديرة الندوة دينا جمعة السمان قالت:

في زمنٍ تداخلت فيه الأسطورة مع الواقع، واستحكمت الخرافة على العقول، يطلّ الأديب الفلسطينيّ جميل السلحوت بروايته «حمروش» التي صدرت عن أ. دار الهدى عبد زحالقة في كفر قرع، وتقع في 17 صفحة من القطع المتوسط، ليقدم عملاً أدبياً موجّهاً للفتيات والفتيان، يحمل في طياته نقدًا اجتماعيًا عميقًا لهيمنة الجهل والخرافات على المجتمعات.

الرواية ليست مجرد حكاية للأطفال أو للناشئة، بل هي عمل أدبي يُدين زمنًا كانت فيه

الخرافة سيدة الموقف، وكان العقل مغيباً، حيث تغلغل في المجتمع موروثات واعتقادات تسيطر على السلوكيات وتعيق التفكير النقدي.

تدور أحداث الرواية في إحدى القرى الفلسطينية التي تخضع لأوهام وخرافات حول مغارة يُقال إنها مسكونة بالأرواح الشريرة، ويُعتقد أن فيها قبراً لرجل صالح يُدعى حمروش. تتجلى هذه الأسطورة في حياة سكان القرية، حيث يتحاشى الناس الاقتراب من المغارة، خصوصاً في الليل، خوفاً من غضب حمروش والأرواح المزعومة. وسط هذا الجو المشحون بالخوف، يظهر الطفل سعيد، وهو شخصية محورية تعكس وعي الجيل الجديد ورفضه لتلك المعتقدات، حيث يسخر سعيد من هذه الخرافات بفطرته البريئة ويمتلك شجاعة التشكيك في الموروث.

يزداد التشويق في الرواية مع وصول النوري وزوجته صبرية إلى القرية، وهما غريبان يختاران السكن في المغارة دون علمهما بما يدور حولها من قصص. هذا الحدث يكشف عن مدى تغلغل الخرافة في حياة الناس، ويضيف تعقيداً درامياً، حيث تبدأ الشخصيات في التعامل مع وجود الغرباء في المكان الذي كان مصدرًا للرعب.

النوري وزوجته يمثلان جانباً آخر من الجهل، حيث يمارسان أعمالاً مستندة إلى الخرافة مثل قراءة الطالع والتداوي بطرق بدائية، مما يبرز استغلال هذه المعتقدات لتحقيق مكاسب شخصية.

تصل الرواية إلى ذروتها مع وقوع زلزال يهدم قبر حمروش، ليكشف عن هيكل عظمي لحمار مدفون هناك، في مشهد صادم يكشف زيف الأسطورة التي سيطرت على عقول السكان.

هذه النهاية الرمزية تحمل رسالة قوية تدعو إلى التحرر من قيود الجهل والخرافات، وتُظهر أن الموروثات التي لا تستند إلى عقل أو منطق ما هي إلا أوهام تُعيق التقدم.

الرواية تحمل رسائل تربوية عميقة، حيث تسلط الضوء على أهمية التفكير النقدي



ودور العلم في مواجهة الجهل.

كما أنّ شخوص الرواية ورموزها مرسومة بعناية، إذ أحسن الكاتب توظيفها لإيصال رسالته التوعوية التعليمية.

الطفل سعيد يمثل الأمل في جيل جديد قادر على تحديّ الموروثات والتساؤل حول صحتها، في حين أن الزلزال الذي يكشف الحقيقة يعكس اللحظة التي يُجبر فيها المجتمع على مواجهة زيف معتقداته.

وهنا تعكس الرواية صراعاً بين الأجيال: الكبار يصدّقون الخرافات وينقلونها، والصغار يشكّكون فيها ويمزّون منها. هذه العلاقة تمثّل التحوّل التدريجي من الجمود العقلي إلى التفكير النقدي عبر الأجيال.

أمّا المغارة، فتمثّل محور الخرافات، إذ تشكّل رمزاً للجهل المستتر في زوايا المجتمعات. كلّما اقترب الناس من فكّ غموضها، يظهر خوفهم من مواجهة الحقيقة.

كذلك، يُبرز الكاتب كيف كانت المرأة ضحية للجهل، كما يظهر في مشهد صبريّة وهي تبصق في أفواه النساء لعلاجهن من العقم، مما يعكس حاجة النساء إلى التمكن الفكري لتحرير أنفسهن من هذه الممارسات.

تميزت الرواية بأسلوبها البسيط والمناسب للفئة المستهدفة، لكنها في الوقت ذاته حملت أبعاداً رمزيّة عميقة تجعلها تتجاوز كونها مجرد قصة للفتيات والفتيان. إذ تمّ بناء الأحداث بحبكة متماسكة، وجاءت النهاية صادمة لتُحدث الأثر المرجو في نفوس القراء. وعلى الرغم من ذلك، بقيت بعض الشخصيات مثل النوري وزوجته سطحيّة إلى حد ما، إذ لم يتعمّق الكاتب في أبعادهما النفسيّة، بل اكتفى بتقديمهما كرمز للاستغلال المبني على الجهل.

في النهاية، تُعد رواية «حمروش» عملاً أدبيّاً مميّزاً يُدين الخرافة ويدعو إلى تحرير العقول

من قيود الموروثات البالية. إنها ليست مجرد قصة عن الماضي، بل هي مرآة تعكس الواقع في بعض جوانبه، ودعوة للتغيير وبناء مستقبل يعتمد على العلم والعقل.

بأسلوب بسيط ورسائل عميقة، يقدم جميل السلحوت صرخة أدبية ضد الظلام الفكري، ونداءاً للتفكير الحر والتحرر من قيود الجهل.

وقال محمود شقير:

تتمحور الرواية حول خوف الناس في إحدى القرى من مغارة نُسجت حولها حكايات كثيرة، ناتجة عن مخاوف وأوهام، حيث صار المرور من أمامها في الليل مثيراً للرب، خوفاً من خطر الأرواح التي تسكن المغارة، وخوفاً من غضب الرجل الصالح حمروش المدفون في قلب المغارة.

الطفل سعيد بحسه الفطري وبما يتسم به من براءة؛ ظلّ يسخر من الخرافات التي يرددها الكبار، ولا يخاف مما يشاع عن المغارة من قصص وحكايات، بل إنه تعاطف مع النوري عبده وزوجته صبرية اللذين وفدا إلى القرية للإقامة فيها مدة أسبوع، فبادرا إلى السكن في المغارة وهما لا يعلمان عن أسرارها شيئاً.

شكّل مجيء النوري وزوجته تنويحاً جديداً على مادة السرد، إذ جرى التعرف على طبيعة الغرابيل والكرابيل التي يبيعها النوري، وهي من جلد الحيوانات، وتلك معلومة صحيحة ولا غبار عليها، وجرى في الوقت ذاته التعرف على بعض اختصاصات زوجته صبرية التي تقرأ الطالع بالكف أو بالفنجان، وتفتح بالودع، وتداوي النساء من أجل الحبل بأن تبصق في أفواههن، وهنا يلتقي الجهل مع الجهل، والخرافة مع الخرافة، ما جعل الطفل سعيداً يتقياً قرفاً حين شاهد صبرية وهي تبصق في فم إحدى النساء.

أخيراً تنتهي الرواية بزلزال يصيب القرية، فيتهدم قبر حمروش؛ ليتكشّف القبر عن جمجمة حمار مدفون هناك، وفي هذه النهاية إهانة مستحقة لمن تسيطر الخرافات على عقولهم.



وبالطبع؛ حين نغادر عالم الرواية ونستنطق التطورات التي وقعت في مجتمعنا، ندرك أن التطور العلمي وانتشار الكهرباء التي قضت على الظلام كان لهما الفضل في دحر الخرافات، وتقليص هيمنتها على العقول، إلا فيما ندر من الحالات.

وكتبت د. روز اليوسف شعبان:

الفتيان يجاربون الخرافات، في رواية حمروش، للكاتب جميل السلحوت في قصة الفتيان هذه يعالج الكاتب قضية إيمان بعض الناس، بالأولياء الصالحين، والخرافات، والأرواح، من خلال حكاية شعبية. وللكاتب قصة أخرى للفتيان والفتيان «جبينة والشاطر حسن»، مستمدة من الحكاية الشعبية «جبينة» ورواية «المائق».

الجميل في رواية حمروش، أن الكاتب جعل الحلّ والخلاص من الإيثار بالخرافات، بالجيل الصاعد من الفتيان، هذا الجيل الذي يرفض الإيثار بالمسلّمات والأموال غير المنطقية، فيشير الأسئلة ويستخدم العقل والمنطق، كما جعل الكاتب الفتى سعيداً نموذجاً لهذا الجيل الذي لا يصدّق الخرافات، ولا يخشى الأرواح؛ لأنه لا يؤمن بوجودها، ويمتلك القوة لمواجهة الكبار ويأتي لهم بالحجج المنطقية.

تحكي الرواية عن حكاية غريبة خرافية آمن بها غالبية سكّان إحدى البلدات في بلادنا، عن مغارة تسكنها أرواح صالحة، هذه الأرواح، لا تقبل الأخطاء والخطايا، التي يرتكبها البشر، لذا فهي تخرج من عالمها الآخر؛ لتردّع من يرتكب خطأً في كفر.

ومن القصص التي يرويها أحد الرجال عن هذا الكهف: «أنه رأى في مغارة الصّالحين امرأة كاملة الأوصاف، غراء فرعاء، كانت الدّماء تسيل من شديقتها وبجانبيها موقد، وأمامها رجلٌ ممدودٌ عارٍ تماماً، ويدها سيفٌ، تقطع أجزاءً من الرّجل، وتلقي بها فوق الموقد، فانسحب الرجل بخفّة قبل أن تنتبه له، وعاد إلى بيته مرعوباً».

ومن القصص الغريبة الأخرى، قصة رواها أبو الوليد قائلاً: «كنتُ عائداً من البيادر

وأنا أمتطي البغل - أجلكم الله - ، ولما مررتُ من بابِ المغارة سمعتُ صوتاً غريباً، فالتفتُ دون قصدٍ مِنِّي، وإذا بأفعى حجمها أكبر من حجم الحصان، ورأيتها وهي تبتلعُ خروفاً، كانت تفتحُ فمها وهي تبتلعُ قدميه الخلفيتين، فأرختُ رسنَ الحصانِ وضربتُه بعصاً على رقبته، فانطلق يسابقُ الرِّيحَ، والعلمُ عندَ الله أن البغلَ عدا بأقصى سرعته، لأنه رأى الأفعى فخافَ منها هو الآخر».

كان الطفل سعيد يستمع إلى هذه الحكايات وهو جالس في زاوية الخيمة، لكنه لم يصدقها، وراها غير منطقيّة، فبدأ يسأل الكبار أسئلة تدعو إلى التفكير واستخدام العقل والمنطق مثل: هل الرجل الذي شَوَّته امرأة المغارة من أبناء القرية؟ وهل الخروف الذي ابتلعه الأفعى يملكه أحدُ مربِّي الأغنام من أبناء القرية؟ هل سمعتم عن فقدانِ رجالٍ وأغنامٍ من القرى والبلداتِ المجاورة؟ ثم أضاف سعيد: كل ما قصصتموه عن المغارة أكاذيبٌ لا يُصدِّقها عاقلٌ، ولو كانت صحيحةً، لما كنّا موجودين، لأنّ المرأة التي تأكلُ الرِّجالَ والأفعى التي تبتلعُ الخراف، لو كانت حقيقة، لما بقي منا واحدٌ على قيد الحياة.

احتج والده على كلامه الذي يستشف منه استهزاء بكبار القوم وطرده من الخيمة. لكنَّ محمد العيسى دعا المجتمعين إلى التفكير في أسئلة الفتى، فهي منطقيّة، وسرد على مسامعهم قصّة هذا الكهف: جاء القرية ثلاثة لصوصٍ يمتطي كل منهم حماراً؛ ليسرقوا، ولما وصلوا طرف القرية كانوا مُنهكين من شدّة البردِ والتعب، فاحتموا بالمغارة المذكورة من الثلوج الكثيفة المتساقطة، وأشعلوا ناراً وقودها من حطب القرية ليتدفؤوا. ومات حمارٌ من حميرهم، ودفنوه في المغارة بناءً على نصيحة أحدهم؛ ليَجعلَ منه ولياً صالحاً، وانطلت خديعتهم على أهل القرية الذين بنوا ضريحاً على القبر، وصاروا كلهم يقدسونه ويُقسمون باسمه «حمروش»، وتزوَّجوا أجملَ ثلاثِ نساء في القرية، وواصلوا سرقة البيوت ويتقاسمون ما يسرقون، وذات يوم سرق أحدُ اللصوص زميله، وأقسم بالشيخ «حمروش» أنه لم يسرقه، فقال له الآخر:



كيف تقسم بالشَّيخ حمروش وتريدني أن أصدِّقك و«احنا دافينه سوا»؟

رغم إيمان محمد العيسى بأنَّ كلَّ ما يروى عن المغارة هو خرافات، إلا أنَّ نبضات قلبه كانت تزداد سرعتها كلما تكلم أحدُهم عن المغارة، لقد عاش صراعاً بين عقله، وقلبه الذي يحنُّ إلى رأي المجموعة، ف«الموت مع الجماعة فرج».

يتطرق الكاتب جميل السلحوت إلى قضية أخرى، وهي إيمان النساء بالسحر والفتاحات، فعندما قدمت صبرية النورية مع زوجها وأولادها إلى البلدة، سكنوا في المغارة، وأخذوا يبيعون للأهالي الكراويل والغرايل، زوجها عبده يغني ويعزف على الشبابة وهي ترقص، كانت صبرية تقرأ الطالع للنساء من خلال قراءة الكفِّ أو فنجان القهوة، وفتح بالدودع. فلجأت إليها بعضهن ممن يردن الإنجاب، وحين قدمت الشابة زعوررة مع حماتها كي تساعد في الحمل، طلبت منها صبرية أن تفتح فمها، بصقت على إصبعها الشبابة والوسطى، ولاكت بصاقها في فم زعوررة، وطلبت منها أن تتمضمض وتبتلع الماء، ثم صفعتها صفة خفيفة على وجهها وهي تقول:

«داواك مسعود وشرك ما يعود»، ستحملين هذا الشهر بإذن الله.

شعرت زعوررة بسعادة غامرة، عبرت عن امتنانها لصبرية فقالت لها:

أسأل الله أن يرزقني بنتاً جميلةً مثلك.

كان الفتى سعيداً يراقب ما تقوم به صبرية مع النساء، براءة تامة، وذات يوم تقزَّز من بُصاق صبرية في فم إحدى النساء وتقياً، فردت المرأة سبب ذلك بأنه مصاب بالبرد. يجارب الكاتب هذه الترهات، ويكشفها على الملأ؛ عل النساء اللواتي يؤمن بهذه الترهات، ويلجأن إلى العرافات، يمتنعن عن ذلك.

يتطرق الكاتب أيضاً إلى قضية مهمة وهي عقوق الوالدين، فينشده عبده النوري أغنية على لسان جحيش بن مهاوش من نجد، الذي عاش قبل قرون عديدة، عانى من

عقوقِ أبنائه، فقال قصيدته المؤثرة والتي فيها يعاتب أبناءه على عقوقهم ويدعو عليهم بأن يرحمهم الله من الأبناء. «وعلى ذمة الراوي فإن الله قد استجاب لدعوته على أبنائه العاقين، فحرمهم من الإنجاب رغم أن كلاً منهم تزوج أربع نساء».

في الليلة الأخيرة لوجود عبده وصبرية في البلدة ضرب المنطقة زلزالاً، فانهار قبر حمروش وبعض البيوت القديمة والسلاسل الحجرية، تشققت الأرض وأصيب بعض السكّان بروض وكسور. في ساعات الفجر حمل عبده وصبرية أغراضهما القليلة على حماريهما، غادرا المكان إلى قرية أخرى دون أن يقولوا وداعاً لأيّ إنسان.

تداول الناس بأمر الزلزال، واعتبروه عقاباً من الشيخ حمروش لهم، لأنهم لم يجربوا ولم يُبعدوا عبده الثوري وأسرتة عن حمى حماه، أما الطفل سعيد وأقرانه فقد اقتربوا من ضريح حمروش المهدم، رأوا تشقق المغارة بسبب الزلزال، فظهرت عظام حمروش. حمل سعيد جمجمة حمروش وعاد بها إلى البيت، ذهب بعض رجال القرية إلى الكهف فوجدوا الهيكل العظمي للحمار؛ فاحتاروا بتفسير ذلك، وليخرجوا من هذا المأزق قرروا أن يغلقوا باب المغارة بجدار؛ ليحاصروا الأرواح التي تسكنها.

جاء السردي في الرواية بلسان الراوي العليم، وقد تخلّته حوارات خارجية بين شخصيات الرواية، فجاءت اللغة سلسلة واقعية، تخلّتها بعض الأمثال الشعبية والأغاني مثل: «الهروب ثلثين المراحل»: «ما احنا دافينوا سوا» «لعب الفار في عبه»: «الجرّة لا تسلم كل مرة»: «ذاب الثلج وبان المرج».

يشير الكاتب جميل السلحوت إلى تأثير الجماعة على معتقدات بعض الناس، فحتى العاقل، يشكك في رأيه، حين يرى أن جميع الناس تخالفه الرأي، يتساءل الكاتب: «فهل التفكير الصحيح في المكان الخطأ كارثة؟ وهذا سؤال وجيه، فكم من فتياننا وفتياتنا رضخوا لضغط المجموعة، وأدى بهم ذلك إلى الانحراف؟ وهذه قضية أخرى مهمة، أراد الكاتب أن يلفت نظر الفتیان إليها، فيتجنبوا ضغط المجموعة، خاصة إذا كان العمل



غير صالح أو يودي بصاحبه إلى التهلكة.

كما ينبّه الكاتب الفتیان بعدم استخدام الوصفات البدائيّة للعلاج، وبدلاً من ذلك عليهم التوجّه إلى الطبيب المختصّ.

أمّا الشخصيات فكانت متنوّعة، منها الشخصية الضعيفة المرعوبة مثل أبو خنفس، وأبو الوليد، شخصية تتظاهر بالشجاعة مثل محمد العيسى، الشخصية البلهاء البسيطة مثل أم محمد عيسى (لقبت الطرما)، الشخصية الذكيّة المؤثرة مثل صبريّة العجريّة، لكن أكثر شخصيّة مثيرة كانت شخصيّة الفتى سعيد، ولعلّ الكاتب الذي كتب هذه الرواية للفتيان، تعمّد أن يجعل الفتى سعيداً قوياً ذكياً شجاعاً مفكراً. وقد أراد الكاتب بذلك، أن يبيّن للفتيان والفتيات، أهميّة استخدام العقل والمنطق؛ فهم من سيقود المجتمع، وعليهم أن يتحلّوا بالشجاعة والحكمة، ويجاربوا الجهل والتخلّف والشائعات.

وكتب رائد محمد حواركي:

في هذه الرواية يؤكّد السارد أن الأطفال هم بناء المستقبل، وهم من سيزيلون الخرافات من المجتمع، تبدأ الرواية في الحديث عن الهالة التي تتمتع بها مغارة «حمروش» وكيف أن شيوخ القرية رسموا لها قدسية خرافية، حيث لم يعد أحد يقدر على الاقتراب منها، فهي مكان الولي «حمروش»، من هنا وجدنا «أبو زيد يتحدث عنها وعن الأفعى التي تبتلع خروفاً، وتحدث أبو فراس عن المرأة الجميلة والطويلة «ثلاثة أمتار» التي تجذب الرجال لتوقعهم في شراكها، وهنا يتدخل الطفل «سعيد» ويسأل أسئلة مشروعة: «هل الخروف الذي ابتلعه الأفعى يملكه أحد من مربّي الأغنام من أبناء القرية؟ هل سمعتم عن فقدان رجال وأغنام من القرى والبلدات المجاورة؟» ص 21، بعدها يحسم النقاش بقوله: «كل ما قصصتموه عن المغارة خرافات لا يصدقها عاقل» ص 21، وبما أنه طفل وعليه أن يخضع لسلطة الكبار / الشيوخ، فقد تم (طرده) من الجلسة، وهنا يتدخل «محمد

العيسى» الشاب ليؤكد موقف سعيد وأسئلته المشروعة، لكن المختار «أبو زيد» يبقى مصرًّا على موقفه.

بعدها يتم الحديث عن المراهنة على من يغرس وتبدأ في المغارة، فيكون «ياسين» هو المنفذ، لكن بعد أن غرس الود في المغارة والليل كان حالكا، تجاهل أن طرف ثوبه كان تحت الود، وعندما حاول القيام وجد نفسه مثبتًا في الأرض، ليصاب بخوف ورعب يفقد وعيه على أثرها، ليأتي ابن عمه «محمد العيسى» ويقوم بإيقاظه من غيبوبته، وليتزوج ياسين بعدها بجمانة ابنة المختار «أبو زيد» حسب شروط المراهنة.

يأتي «عبد النوري» وزوجته «صبرية» إلى القرية، ويقران المبيت في المغارة لمدة أسبوع، وهنا تحدث المفاجأة، حيث لا يحدث معها أي حادث غريب أو عجيب، مما يجعل منطق الطفل سعيد حقيقة موضوعية، وبهذا يكون «سعيد» هو أول من فتح باب الحقيقة أمام أهل القرية، وأن كل ما وضع حول (قدسية / وخرافات) المغارة ما هو إلا أوهام يجب إزالتها ومحاربتها.

وأثناء الحديث عن المغارة يتم طرح مجموعة أفكار عنها، منها: أن هناك مجموعة من اللصوص جاؤوا في الشتاء القارس فباتوا فيها، واستخدموا كل الحطب والأخشاب التي فيها، ولكي يخفوا فعلتهم، دفنوا حمارهم النافق وأخبروا أهل القرية أن هذا المكان مقدس وفيه جثمان الولي «حمروش» ليني أهل القرية بعدها قصصًا وحكايات وخرافات عجيبة غريبة عن المغارة، من هنا ينبش سعيد قبر الولي ليجد فيه جمجمة حمار، وبهذا يكون سعيد قد تجاوز التنظير والتساؤل إلى الفعل، بمعنى أنه قال وفعل وأكد أن المغارة عادية ولا يوجد فيها أي أفاعٍ ولا نساء يحطفن الرجال.

وبما أن الرواية موجهة للناشئة، فقد وضع السارد مجموعة من المعلومات متعلقة بالمعرفة الاجتماعية، فمثلاً يقول عن البدو إنهم لا يعزفون أو يغنون مقابل المال، بينما النور يفعلون ذلك وهم في ترحال مستمر، وبهذا تكون الرواية قد قدمت صورة عن



«سعيد» كنموذج للبطل الذي يطرح الأسئلة دون خوف أو تردد، ويقدم على الفعل ليؤكد وجهة نظره.

وقالت وجدان شتيوي:

كما عودنا الأديب المقدسي جميل السلحوت في رواياته معالجته للقضايا الاجتماعية الواقعية، يكمل بروايته الموجهة لفئة الفتيان «حمروش» رسالته بنقد الجهل والتخلف الذي كان هنا الماضي ملعبه، وتربته الخصة.

تدور الأحداث حول مغارة في إحدى القرى سميت بمغارة الولي حمروش، نسجت حولها عناكب الجهل والرجعية خيوطها وحولتها خرافات تروى وتتردد في المجالس.

تشير الرواية لذكاء الطفل، وأنه قد يتفوق بعقله على الكبار الذين توارثوا طلاس جهل حتى تحولت لحكايات شعبية دون إمعان عقولهم، كما في حالة الطفل سعيد الذي كان أول من حاول كسر جليد اللاوعي عن أذهان وعيهم، بقوله: «كل ما قصصتموه عن المغارة خرافات لا يصدّقها عاقل، ولو كانت صحيحة لما كنّا موجودين، لأن المرأة التي تأكل الرجال والأفعى التي تتلع الخراف، لو كانت حقيقة لما بقي منا واحد على قيد الحياة».

واكتمل ذلك بالصدفة التي أتت برجل غريب وزوجته ليسكنوا المغارة لأسبوع دون أن يعلما شيئاً عما يدور حولها من خرافات، فلم يلاحظ فيها أي شيء غريب يثير القلق، كما استغل جهل أهل القرية لتحقيق مصالحهما الشخصية، فهو يبيع الغرابيل والكرابيل، وزوجته صبرية تلعب دور الطيبة، وقارئة الحظ لنساء القرية بطرق لا تنطلي على العقل السليم تصل إلى البصاق في فم المريضة أو من ترغب بالحمل.

وفي نهاية الأسبوع المزمع إقامتهم فيه يحدث زلزال يهدم قبر حمروش كاشفاً بذلك الحقيقة بأنه ليس إلا قبر حمار نافق.

واللآفت بالأمر أنه حتى عندما ظهرت الحقيقة أغلق رجال القرية باب المغارة

لمحاصرة الأرواح التي تسكنها، كما ظلّوا يظنّون، بدلاً من الاعتراف بزيف حكاياتهم الماضية، وأنّ ظنونهم لم تكن في محلّها، وهذا حال من توغّل الجهل بخلاياه، مهما تجلّت أمام عينيه الحقائق لا يسهل عليه إدراكها.

لغة الرواية سهلة وانسيابية مناسبة للفئة الموجهة لها، لم تخلّ كعادة كاتبها السّلحوت من استخدام الأمثال الشعبيّة مثل:

«الموت مع الجماعة فرج»، «خوض الميّه بغيرك»، و«إذا صاحبك عسل لا تلحسه كلّه»، «الملافظ سعد».

كما لم تخلّ من تمرير الرّسائل الهادفة كاللّجوء لأهل الاختصاص في الأمر، خاصّة عند المرض، والتّحذير من عقوق الوالدين من خلال ذكر قصّة من حرم من الإنجاب لعقوقه رغم تزوّجه من أربع نساء.

تحمل الرواية دعوة للإنسان في كلّ زمان أن يتفكّر بما حوله، ولا يصدّق كلّ ما يسمع، ويجعل العلم والعقل مرجعه دائماً عندما يختلط عليه أيّ أمر، فزمن حمروش انتهى لكنّ الجهل لم ينته، إنّما اختلفت أوجهه وصوره.

وكتب محمد موسى عويسات:

أهمّ رواية للفتيان، لأنها تعالج ثقافة مشوّهة ما زالت تعشعش في أذهان أجيالنا، وهو تقديس بعض المقامات الزائفّة، ونسج خرافات مخيفة حولها، الأمر الثّاني أنّك من خلال الشّخصيات وبطريقة غير مباشرة أوصلت القارئ إلى الكفر بهذه الخرافات. الثّالث: الصّراع فيها كان محكّمًا، والنّهاية منطقيّة أن تغلق المغارة، وكأنك تشير إلى انتهاء هذا المعتقد الخرافيّ.

وقالت رائدة أبو صوي:

رواية جذابة جدًّا ومثيرة للإعجاب، شعرت بأنني أتابع مسلسلًا بدويًا قديمًا دافئًا في الأحداث التي سردها الراوي.



من يقرأ الرواية يشعر أنه جزء لا يتجزأ منها، تجذبه الأحداث والأشخاص والمواقف، رغم أن الهدف من الرواية دحض الجهل.

والأديب جميل السلحوت لديه العديد من المقالات والإصدارات التي تدعو إلى العلم ونبذ الجهل.

وجدت تناصاً أدبياً مع قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام وهو في الثالثة عشرة من عمره مع عبدة الأصنام.

هنا في رواية السلحوت، سعيد في نهاية الرواية دحض الجهل في موقف كوميدي مثير للضحك عندما حمل جمجمة (حمروش) وعاد بها إلى البيت وهو يقول لوالدته هذه جمجمة (حمروش). موقف أضحكني كثيراً.

الأحداث وأسلوب السرد المميز للأديب السلحوت يستحقان كل الاحترام والتقدير. في الرواية رسائل رمزية واضحة، فما أشبه اليوم بالبارحة.

اللصوص في رواية حمروش نسخة قديمة من لصوص اليوم. الحوار شيق جداً بين شخصوس الرواية.

في صفحة «43» طريقة إسعاف أم محمد لعيسى.

لا يجوز وخطير جداً أن يمتص المسعف مكان اللدغ بفمه، وهذا خطأ فادح كان يقوم به بعض المسعفين عند محاولاتهم إنقاذ من يتعرض لللدغ، لأن السم ينتقل إلى جسد المسعف عن طريق اللسان. ومن حسن حظ أم محمد أن الأفعى كانت غير سامة. وهذا يعتبر من ثقافة الجهل.

في الرواية معلومات قيمة عن الطب البديل، وعن استخدام زيت الزيتون وعن الزعرور وثماره اللذيذة وعن فائدة حليب الحمير الأقرب لحليب الأم.

من الشخصيات التي لفتت انتباهي شخصية (صبحة الطرما).
 انتقاد شخص بإطلاق مصطلح (أطرم) عليه كان دارجًا في بعض المجتمعات.
 ومعنى أطرم هو: الأطرش.
 في الرواية لفت الانتباه الكاتب أن معنى (طرما) من لا تسمع بوضوح.
 أعجبتني قصيدة (جحيش بن مهاوش السرحاني) التي ألقاها عبده النوري وردتها
 واستمتعت بترديدها فكلماتها مؤثرة جدًا جدًا.
 أحسن الأديب باختيار هذه القصيدة لتزيد الرواية جمالًا على جمال.
 نهاية الرواية أكثر من رائعة، فلم يعترف رجال القرية بأنهم على باطل وأن العقل
 الراجح تغلب عليهم، بل تبادوا في جهلهم وأغلقوا باب المغارة بجدار ليقولوا للجميع
 نحن أحرار لا نضئ الضوء الأخضر لأي كائن أن يملي علينا أفكاره حتى لو كانت هي
 الأقوى والأفضل.

وقال المحامي حسن عبادي:

يطلّ علينا الكاتب المقدسيّ جميل السلحوت بروايته الأخيرة: «حمروش» (رواية
 للفتيات والفتيان، 17 صفحة من الحجم الكبير، وتشمل الصفحات 16 - 17 سيرته
 ومسيرته وتعداد إصدارات الكاتب؛ سيرة ذاتية، وروايات، وروايات لليافعين،
 وقصص للأطفال، وأدب السيرة، وأبحاث في التراث، وأبحاث، وأدب ساخر، وأدب
 الرحلات، ويوميات، ورسائل، وإعداد وتحرير الكتب التسجيلية لندوة اليوم السابع،
 الصادرة عن أ. دار الهدى - عبد زحالقة، كفر قرع)، وسبقته روايات لليافعين ومنها:
 «عشّ الدبابير»، «البلاد العجيبة»، «الفتاويّة»، «كنان يتعرّف على مدينته»، وغيرها.
 يصوّر الكاتب خوف أهل البلدة (وخاصة كبار السن منهم) من مغارة «مسكونة»،



مما يثير الرعب لكلّ من يمر بجوارها وخاصّة في ساعات الليل، فالأشباح والأرواح تسكنها، وتقوم برعاية رجل صالح يُعرف بحمروش، مدفون في قلب المغارة، وهذا الولي نجده بالبراري في كثير من قرانا وبلداتنا.

ونجد الطفل سعيد نقطة الضوء في آخر الممر، فبراءته الفطريّة ترفض الخرافات والخزعبلات التي يؤمن بها الكبار، ويردّونها ويحفظونها عن ظهر قلب ويتناقلونها من جيل إلى جيل، يسخر منها ويكفر بها، ولا يخافها كالكبار، فكان من الطبيعي أن يستأنس بعائلة عبده النوري وزوجته صبرية وصغارهم حين قرروا السكن والإقامة في تلك المغارة «المسكونة» بأريحية، دون خوف أو وجل.

لحضور النور إضافة وإضاءة على السرد، فيها هو السلحوت يعرف القارئ على الغرايبيل والكرابيل التي يبيعهما النوري، يصنعونها من جلود الدواب: البقر والحمير والبغال والخيول، «نسلخها ما وجدناها نافقة، نأخذ جلودها ونعتني بدباغتها وتجفيفها، ثم عمل منها سيورًا (خيط من الجلد يستخدم لربط الأشياء مع بعضها) وتبييض الأواني النحاسية، وكذلك الأمر بالنسبة للنوريّة / صبرية ودورها الأساسي في حياة العائلة؛ تقرأ الطالع بالكف أو بالفنجان، وتفتح بالودع، وتداوي النساء من أجل الحبل بأن تبصق في أفواههن (قرأتها سابقًا في كتابات جميل السلحوت)، وكذلك الأمر بالنسبة للشعوذات والخرافات.

تنتهي الرواية بزلزال يصيب المنطقة، يحطم الأسطورة المتداولة حين يُهدم قبر حمروش؛ وتظهر جمجمة حمار مدفون هناك، لا أكثر ولا أقل، لا رجل صالح ولا غيره، «حمل سعيد جمجمة حمروش وعاد إلى البيت».

تناول الكاتب صراع الأجيال بحنكة، فهو يعوّل على سعيد وأبناء جيله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، الابتعاد عن الخرافات والأساطير والتحرّر من سيطرتها

على العقول، رغم أنه جاء في النهاية: «قاد محمد العيسى مجموعة من الرجال إلى المغارة، ورأوا الهيكل العظمي للحمار، فاحتاروا بتفسير ذلك، وليخرجوا من هذا المأزق قرّروا أن يغلقوا باب المغارة بجدارٍ؛ ليحاصروا الأرواح التي تسكنها».

وظّف السخرية السوداء القاتلة ليصوّر الوضع البائس لتقاليد وعادات وأفكار بالية، أكل عليها الدهر وشرب فجعل الطفل سعيد يقرف حين شاهد النوريّة / صبرية تبصق في فم إحدى النساء كوسيلة علاجية جعلته يستفرغ ليؤكد موقفه الواضح من الشعوذة والمشعوذين، تلك الآفة المستشرية وأثرها على مجتمعنا وتحطيمها للكثير من القيم والألفة الأسريّة والاجتماعية، لنصل إلى النتيجة الحتمية مفادها أن الشعوذة والسحر دجل وتضليل وإياكم اللجوء لهما بأيّة حال من الأحوال، ويكمل مسيرته في محاربة الجهل والتخويف والترهيب.

ملاحظات لا بدّ منها:

وجدت الكاتب يكرّر نفسه في عدّة مواضيع طرقها وحكايات في كتاباته السابقة، وهناك فقرات مكرّرة (ص. 84 / 94 على سبيل المثال لا الحصر).

وكذلك الأمر بالنسبة للإطالة في تعداد السيرة والمسيرة، أكثر من 51٪ من صفحات الكتاب.

قرأت القصّة بنسختها الإلكترونيّة، ولا علم لي بمدى مطابقتها للنسخة الورقيّة.

وقال بسام داوود:

إن حمروش رواية اجتماعية تكلمت عن واقع كان موجوداً في مجتمعنا الفلسطيني، ساد فيه الجهل والتخلف والاعتقاد بالخرافات التي سيطرت على العقول وأصبحت هذه الخرافات حكايات شعبية يتداولها الناس فيما بينهم في المجالس وتنتقل من جيل إلى جيل حتى إن أجدادنا وجداتنا كانوا يحدثون أبناءهم وأحفادهم قبل نومهم بقصص مشابهة



لما ورد في هذه الرواية تحدثوا فيها عن العابورة، الغول، الغولة، والأماكن المسكونة بالجن مما كان له الأثر السلبي على شخصية الأطفال.

هذه الرواية جاءت لتحدث عن مغارة مقدسة في إحدى القرى مسكونة بأرواح صالحة لا تقبل الأخطاء والخطايا التي يرتكبها البشر، كما كان أهلها يعتقدون وزادوا على ذلك بأن هذه المغارة يوجد فيها قبر يحوي شخصاً مقدساً اسمه حمروش وكانوا يحذرون الاقتراب منها لوجود مخلوقات غريبة بها، تتمثل بأشكال مختلفة أحياناً على شكل امرأة طويلة أو أفعى ضخمة أو امرأة تقطع رجلاً أو أفعى تبتلع خروفاً... الخ. وهكذا أصبح هذا الحديث هو المسيطر على عقول كبار رجالات القرية في مجالسهم المتكررة، مما سبب الخوف والقلق لسكان القرية.

لكن أحاديث الكبار لم تعجب الصغار والذي يمثلهم الطفل سعيد ابن العاشرة، فشخصيته تعكس وعي الجيل الجديد ورفضه لتلك المعتقدات، فقد سخر من هذه المعتقدات والخرافات بفطرتة، مما أغضب والده والعديد من رجال القرية الذين اعتبروا أنه يتناول عليهم ولا يجوز للصغير أن يناقش الكبير أو يعترض على ما يقول، وهنا ظهر صراع الأجيال جيل الكبار ورثوا الجهل من الماضي وتحول لحكايات شعبية والجيل الجديد يسخر من هذه الموروثات والخرافات.

الأطفال يتصرفون بفطرتهم، يذهبون للمغارة يلعبون ويمرحون ويأكلون من ثمار الأشجار الموجودة عندها ولا يمسهم أي ضرر، والكبار يصرون على قناعاتهم ويبررون عدم ضرر الأطفال بسبب أن الأرواح التي تسكن المغارة لا تؤذيهم لأنها تحبهم.

وعندما سأهلم الطفل سعيد: هل الرجل التي قطعت المرأة هو من أبناء القرية، وهل الخروف الذي ابتلعتة الأفعى يملكه أحد أبناء القرية؟ إنها أسئلة تحتاج إلى إجابة، مما جعل البعض من كبار القرية يفكر بها، وبأن ما قاله سعيد يحتاج لتفكير فهو ولد ذكي،

ويقولون ليتنا نفكر مثله. وفي نفس الوقت لقيت المعارضة من البعض ودفعتهم للقول تريدون أن نسفّه عقولنا وعقول آبائنا وأجدادنا وننجر خلف صبي.

وقد وصل الأمر بمختار القرية بأن قرر أن يزوج ابنته لمن يذهب للمغارة ليلاً ويغرس فيها وتدًا دون مهر ودون مقابل، وقد وافق أحد الأشخاص أن يذهب ويغرس التود وينال الجائزة بزواجه من بنت المختار، وبالفعل ذهب في منتصف إحدى الليالي المظلمة وغرس التود، ومن شدة الظلام غرس التود في طرف ثوبه وعندما همّ بالقيام شعر بشيء يشده فسقط أرضًا وأغمي عليه من الخوف، وبعد طول انتظار ذهب الرجال للمغارة ووجدوه متجمدًا من الخوف، وعملوا له عملية إنقاذ وأرجعوه للبيت وربح الجائزة.

وذهب الأطفال للمغارة كعادتهم وشاهدوا التود ونزعه سعيد من الأرض وأخذه معه، وعندما ذهب الكبار لإحضار التود لم يجده فغزوا سبب اختفائه نتيجة وجود أرواح تسكن المغارة.

وصدق أن جاءت عائلة اسمها عائلة عبد النوري مكونة من الأب والأم وأطفالهما، وسكنوا المغارة وهم لا يعرفون عنها شيئًا، ومكثوا فيها أسبوعًا ولم يحصل لهم أي ضرر، وفي الليلة الأخيرة لوجود عائلة عبده في القرية ضرب المنطقة زلزال فانهار قبر حمروش وبعض البيوت القديمة وتشققت الأرض، واعتبر الناس أن الزلزال عقابٌ من الشيخ حمروش لأنهم لم يبعثوا عائلة عبده عن المغارة ويحترموا قدسيته، أما سعيد والأطفال تقدموا نحو ضريح حمروش فوجدوا عظام حمروش وحمل سعيد جمجمة حمروش وإذ بها جمجمة حمار، وذهب الرجال إلى المغارة فرأوا الهيكل العظمي للحمار واحتاروا بتفسير ذلك وليخرجوا من المأزق قرروا أن يغلقوا باب المغارة ليحاصروا الأرواح التي تسكنها.



دروس مستفادة من الرواية:

- صراع الأجيال الجيل القديم المتمسك بالموثوثات التي تتسم بالجهل والتخلف والجيل الجديد الثائر عليها.
- دكتاتورية الكبار وعدم منح الصغار الحرية للتعبير عن آرائهم بل وقمعهم.
- ضرورة إشغال العقل للتفكير ومعرفة الحقيقة.
- لا لتهميش الصغار أو قمعهم أو تهميشهم أو إقصائهم، بل لإعطائهم الفرصة للتعبير عما يجول في خاطرهم.
- الحث على احترام الوالدين وعدم عقوبتهم.

جاء في الرواية:

- من عادات النور عدم الاستقرار في مكان واحد والتنقل من مكان لآخر بهدف الترزق.
- يعتمدون على بيع صناعاتهم المحلية مثل الكراويل والغرايبيل المصنوعة من جلود الحيوانات النافقة وبعض الصناعات الخفيفة.
- الرجال يستعملون الربابة والغناء في الشارع والبيوت التي يدخلونها والنساء يرقصن وكل ذلك من أجل التكسب.
- نساؤهم يقمن بأعمال البصارة وقراءة الطالع وقراءة الكف أو فنجان القهوة، ويفتحن بالودع ويعالجن النساء اللواتي لا يحملن، ويستخدمن أساليب متنوعة للعلاج قد تصل لدرجة البصق في أفواه مرضاهن مستغلات جهلهن وتحلفهن.
- البدو يغنون في المراعي غناء اسمه الهجيني كنوع من التسلية، والمرأة البدوية تغني التراويد كنوع من الترفيه عن الذات، لكن مستحيل أن يغنوا عندما يرتادون بيوت الآخرين.

- جاء في الرواية كلمة الفاردة، والمقصود بها الجاهة التي تذهب من قبل أهل العريس لإحضار العروس، وكلما كان عددها كبيراً وبها من كبار القوم يدل ذلك على مدى الاحترام والتقدير للعروس وأهلها.

وقالت وفاء كاتبة:

يتناول هذا المقال تحليلاً لرواية «حمروش» للأديب الفلسطيني المقدسي الكبير الشيخ (جميل السلحوت)، أحد أبرز الأسماء الأدبية الفلسطينية. والذي كُرّم من عشرات المؤسسات الفلسطينية والعربية، نال لقب «شخصية القدس الثقافية» عام 2102، وشارك في مؤتمرات دولية عديدة، ولقاءات أدبية، وثقافية محلية، وعربية. فمن الأعمال الأدبية للأديب (جميل) ما يقارب 14 عملاً روائياً، كما له إصدارات عديدة في أدب الأطفال منها: 8 روايات لليافعين، و6 قصص للأطفال ومجموعتان قصصيتان. كما له عدة أعمال أدبية أخرى في الأدب الساخر، وأدب الرحلات، وأدب الرسائل، واليوميات. كما للأديب (جميل) عدة أنشطة وإصدارات ومنشورات تراثية وذاتية، حيث قام على أعداد وتحرير الكتب التسجيلية لـ (ندوة اليوم السابع في المسرح الوطني) ذلك من خلال 14 كتاباً ضمن فعاليات الندوة - (ندوة اليوم السابع)، ذلك الصرح الأدبي والثقافي المقدسي الكبير، والذي رغم التحديات أثبت بصمته الأدبية في إثراء المشهد الأدبي الفلسطيني على صعيد الأدب والثقافة والفن بكل أنواعه، كان ولا زال قائماً منذ أكثر من خمسة وثلاثين عاماً، حيث يجمع أدباء فلسطين، وأيضاً الأدباء العرب والمهجر بإدارة الأدبية المقدسية ديمة جمعة السمان بشكل أسبوعي منتظم. والذي تناقش فيه الإصدارات الأدبية مع مؤلفيها. يشار بالذكر تحول اللقاءات عبر الأثير (الفضاء الافتراضي - زووم) منذ جائحة كورونا حتى وقتنا الحاضر.. سيرة الأديب (جميل) حافلة بالإنجازات الأدبية والثقافية، والتي ساهمت في إثراء المشهد الأدبي الفلسطيني، والتي تحتاج صفحات طويلة لسردها وإعطائها حقها.



رواية «حمروش» تدور أحداثها حول قرية صغيرة تقع فيها مغارة يُعتقد أنها مسكونة بالأرواح. تعدّ عملاً أدبياً يمزج بين الواقع والخيال، وفي محاولة لفهم كيفية تصوير الكاتب للعلاقة بين الواقع والخيال في الرواية، وتحليل الشخصيات والأحداث للكشف عن الرسائل والقضايا التي تطرحها الرواية، نجد أن رواية «حمروش» تدور أحداثها في قرية صغيرة تقع فيها مغارة تُثير الرعب والفضول بين سكانها. تتناول الرواية قضايا مثل الخوف من المجهول، قوة المعتقدات الشعبية، وأثرها على حياة الناس. أبدع الأديب جميل في استخدام العناصر الروائية مثل الشخصيات والأحداث والرموز لتقديم رؤية فنية لقضايا اجتماعية وثقافية معاصرة، وتوظيف الفضاء الروائي في تقديم رؤيته للعالم.

العنوان: «حمروش» عنوانٌ يعكس صراعاً بين العقل والخرافة، اسم عربي يحمل دلالات، فالشيخ حمروش: هو الشخصية الأسطورية المدفونة في المغارة، والتي تُعتبر ولياً صالحاً أو رمزاً للقوة الغيبية. الجذر اللغوي: «ح م ر» قد يُشير إلى اللون الأحمر (الحمرة) أو القوة (الحماس)، لكن السياق الروائي يربطه بالقداسة والغموض. مما قد يوحي بأن الرواية تقدم سرداً متعدد الطبقات، يعتمد على تجميع قصص مختلفة أو وجهات نظر متعددة عبر تجميع سردي مُحكم. هو ليس مجرد عنوان لرواية، بل بيانٌ نقدي عن آليات صناعة المعتقدات وكيفية تفكيكها.

الشخصيات: (سعيد) طفل يمثل جيل الشباب الذي يتحدى المعتقدات القديمة. (أبو زيد): يمثل جيل كبار السن المتمسكين بالتقاليد والمعتقدات الشعبية. (محمد): شخصية تحاول التوفيق بين العقل والمنطق والإيمان بالخرافات.

الأسلوب الأدبي:

اعتمد الأديب جميل أسلوباً سردياً تقليدياً مع إدخال عناصر فولكلورية، حيث مزج بين الحوارات الحية والوصف التفصيلي لبيئة القرية، مما عزز الواقعية الاجتماعية. اللغة

بسيطة ومباشرة لكنها غنية بالرمزية، مما يجعل الرواية قريبة من القارئ العادي، خاصة أنها موجهة للفتيات والفتيان. ومع ذلك، يلجأ إلى استخدام الرمزية والأساطير الشعبية لإثراء النص، مما يضيف عليه عمقاً ثقافياً واجتماعياً، خاصة في تصوير «مغارة الصالحين» كفضاءٍ للخرافة والخوف. تبرزُ الحواراتُ الداخلية للشخصيات تناقضاتها النفسية، بينما يعكس السردُ تياراً واعياً يُجسّد صراعَ الأجيال. الأسلوب يعتمد على السرد المباشر مع بعض الانزياح نحو الوصف التفصيلي للمشاهد والأحداث، مما يعطي القارئ صورة واضحة عن البيئة التي تدور فيها الأحداث.

الرموز الدلالية:

(مغارة حمروش) ترمز إلى المجهول والخوف من قوى الطبيعة. (الأفعى العملاقة): ترمز إلى الخرافات والأساطير التي تسيطر على عقول الناس. (الوتد): يرمز إلى التحدي والمواجهة الحاسمة بين قوى الخير والشر. الهوية حيث تشكيل الهوية الجماعية للقرية من خلال تجميع الحكايات المتناقضة (الأسطورة) / الواقع الخوف / الشك / المغارة كفضاء رمزي). وهناك أيضاً صراع الأجيال: الطفل سعيد (المنطقي)، والكبار (التمسكون بالخرافات).

الأحداث: تدور معظم الأحداث حول مغارة «حمروش» والأقاويل والحكايات المرتبطة بها. تتنوع الأحداث بين وصف حياة القرية اليومية، وحكايات عن الأرواح والأفعى العملاقة، وقصص عن الزواج والخطوبة. تتطرق إلى الأسرة والعلاقات الأسرية والخرافات والمعتقدات الشعبية. والصراع بين العقلانية والخرافة.

السياق السردي والموضوعي:

(التقاطعات بين الواقعي والfantasy): الأحداث الخارقة (امرأة طولها 3 أمتار، أفعى ضخمة تبتلع الخراف) تُعتبر «أسطورة حمروش» من الخيال الشعبي. كذلك الشخصيات



الواقعية مثل: محمد العيسى لمحاولة تفكيك هذه الحكايات، مما يعكس صراعاً بين العقلانية والخرافة. أيضاً هناك (الانزياح الزمني): الماضي «أسطورة حمروش» أحداث من الماضي تُسرد في الحاضر «محاولات كشف الحقيقة». وكذلك (الانزياح الدلالي): من كونها مكاناً مقدساً إلى فضاء للصراع بين الحقيقة والخيال. كذلك حمروش: رمز للتراث المكبوت الذي يعود ليطارد المجتمع مثل: الهيكل العظمي للحمار الذي يُكتشف لاحقاً. المحاور النفسية والاجتماعية والنقدية: (الخوف والقلق - البراءة والفضول - الصراع الداخلي). (الخرافة والعقلانية): تتعمق الرواية في تأثير المعتقدات الشعبية على السلوك الجمعي، كما في خوف القرية من «مغارة الصالحين»، مقابل محاولات الطفل «سعيد» تفكيك هذه الخرافة بفضوله البريء. (صراع الأجيال): يتجلى في مواجهة الأبناء مثل: «سعيد ومحمد العيسى» لقيم الآباء المتجذرة في الموروث، مما يعكس أزمة الهوية في المجتمعات التقليدية. (الهشاشة النفسية): يعاني الأفراد من قلقٍ وجودي ناتج عن التعلق بالأساطير، كخوف من المجهول والشعور بالعجز أمام الطبيعة. (نقد التمسك بالخرافة): العنوان يطرح سؤالاً: هل «حمروش» حقيقة أم مجرد «خيال» من صنع الخوف والجهل؟ الرواية تعري آليات صناعة الأساطير (مثل قصة اللصوص الذين اخترعوا أسطورة الشيخ حمروش لخداع القرية).

الرسائل الأساسية:

نقدٌ لسيطرة الخرافة على العقل الجمعي، ودعوةٌ لتبني التفكير النقدي. تسليط الضوء على صراع الهوية بين التمسك بالماضي وقبول الحداثة. كذلك التأكيد على قوة البراءة والفضول الإنساني في كسر حاجز الخوف. كما تُظهر الرواية كيف يمكن للخوف من المجهول أن يؤثر على حياة الناس وقراراتهم. وتكشف الرواية عن الصراع بين جيل الشباب الذي يسعى للتغيير وجيل كبار السن المتمسكين بالتقاليد. كما تبرز الرواية أهمية

التفكير النقدي والعقلاني في مواجهة الخرافات والأساطير.

ختامًا:

رواية الأديب جميل عملٌ يجسد التناقض بين التراث والحداثة، باستخدام سردٍ يعكس تعقيدات المجتمع الفلسطيني. تُقدِّمُ قراءةً أنثروبولوجيةً لآليات تشكيل المعتقدات، وتُرسی أسئلةً جوهريةً حول دور العقل في تحرير الإنسان من قيود الخوف. ومن هنا نجد أهمية تشجيع القراءة على التفكير النقدي وتحليل المعلومات قبل قبولها كحقائق. وتعزيز الحوار بين الأجيال المختلفة لتبادل الخبرات والمعرفة. والاهتمام بالأدب المحلي الذي يعكس قضايا المجتمع وتحدياته.



مشهد للحديفة الخلفية لدار الايتام السورية في ثلاثينيات القرن العشرين
(موقع تاريخ كنيسة فورتمبيرغ على الإنترنت)